الفصل الأول

﴿ ﴿ ﴿

■النصف الثاني من القرن التاسع الهجري●

﴿ ﴿ ﴿

قال المؤلف « يرحمه الله تعالى»:

وهذا ابتداء التاريخ المختص بحوادث نجد

إبتداؤه في سنة ثمانمائة وخمسين (٨٥٠هـ) ، وقد سميته:

«تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق»

﴿ ﴿ ﴿

﴿ دخلت سنة ٨٥٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٩ مارس سنة ١٤٤٦م) (١)

عمارة بلد العيينة:

في هذه السنة اشترى حسن بن طوق جد آل معمر العيينة من آل يزيد من بني حنيفة – أهل الوصيل والنعيمة – الذين منهم آل دغيثر المعروفين في الرياض ، ورحل عن ملهم وكانت مسكنه ، ونزلها وعمرها وتداولها ذريته من بعده ، والمعامرة من العناقر من بني سعد بن زيد مناة بن تميم.

قدوم مانع المريدي جد آل مقرن:

وفيها قدم مانع بن ربيعة جد آل مقرن من بلد الدروع المعروفة بالدرعية في نواحي القطيف ومعه ولده ربيعة على ابن درع رئيس الدروع أهل وادي حنيفة ، وكان بينهما مواصلة لما بينهما من القرابة لأن الكل منهم ينتسب إلى بني حنيفة ، فأعطاه ابن درع أرض المُلَيبيد وغَصيبة من ناحية الدرعية فعمرها مانع هو وذريته واستوطنوها.

وكان ما فوق المليبيد وغصيبة لآل يزيد من بني حنيفة ، وما فوق ذلك من سَمْحَة ومن الوصيل إلى بلد الجبيلة إلى الأبكين – الجبلين المعروفين في تلك الناحية – إلى موضع حريملاء لحسن بن طوق جد المعامرة.

ثم أنه لما مات مانع بن ربيعة المريدي تولى بعده ابنه ربيعة ، وصار له شهرة وكثرت جيرانه من الموالفة وغيرهم ، وحارب آل يزيد .

---

(١) أضفت تحويلات السنوات الهجرية إلى ميلادية إلى متن «التحفة» مستعيناً بكتاب «التحويلات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الإفرنكية والقبطية» للواء محمد مختار باشا (المؤسسة العربية للدراسات ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨٠م).

ولهذه التحويلات فائدة في إطلاع القارئ على التاريخ الميلادي للحدث ، ومعرفة وقت الحادثة أكان في صيف أو شتاء؟!

ثم ظهر ابنه موسى وصار رئيساً في حياة أبيه ثم إنه أراد قتل أبيه ، وجرحه جراحات فأفلت منه ، وقصد حمد بن حسن بن طوق رئيس بلد العيينة فأكرمه وأقام عنده.

واستقل موسى بالولاية وكثرت أتباعه ثم أنه جمع جموعاً من المردة والموالفة وغيرهم وصبّح بهم آل يزيد في النعيمة والوصيل ، وقتل منهم أكثر من ثمانين رجلاً ، واستولى على منازلهم ، وهذه الوقعة هي التي يضرب بها المثل في نجد في زمانهم فيقال: «صبّحهم فلان صباح الموالفة لآل يزيد» ، واستمر موسى بن ربيعة في الولاية إلى أن مات.

ولما مات تولى بعده إبراهيم بن موسى ، وكان لإبراهيم بن موسى عدة أولاد منهم : عبدالرحمن الذي نزل ضرما وجوّا ونواحيهما ، وسكنها ذريته من بعده وهم المعروفون بالشيوخ في ضرما ، وآخر من تولى منهم إبراهيم بن محمد الذي قتلوه آل سيف السيايرة هو وابنيه هبدان وسلطان في ولاية محمد بن سعود كما سيأتي في سنة ١١٦٤هـ.

ومن أولاد إبراهيم أيضاً : عبدالله ، وله ذرية منهم آل حسين الذي منهم حسن بن عبدالرحمن (١) بن حسين ساكن بلد الأحساء ، ومن ذرية عبدالله المذكور آل وطيب و آل عيسى. (٢)

ومن أولاد إبراهيم بن موسى أيضاً : مرخان ، وأولاد مرخان : «ربيعة ، ومقرن».

فأما ربيعة فهو جد آل ربيعة المعروفين في بلد الزبير وولده وطبان ، ولوطبان عدة أولاد – قيل أنهم أربعة عشر ولداً ذكوراً – منهم إدريس جد آل إدريس ، ومنهم مرخان أبو زيد بن مرخان الذي تولى في الدرعية وغدر به محمد بن حمد بن عبدالله بن معمر الملقب «خرفاش» فقتله هو ودغيم بن فايز المليحي السبيعي ، وذلك سنة ١١٣٩هـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

ومنهم موسى بن ربيعة الذي شاخ في الدرعية وقُتل في العيينة ، وهو جلوي عند رئيس العيينة الملقب «خرفاش» . أصابته رصاصة فمات في المجاولة التي صارت بين رفقة زيد بن مرخان وبين أهل العيينة حين غدر «خرفاش» بزيد بن مرخان كما تقدم.

---

(١) لدى (ع) عبدالعزيز وليس عبدالرحمن.

(٢) من أولاد إبراهيم بن موسى أيضاً ولد اسمه «سيف» وذريته هم آل أبي يحيى أهل بلد أبا الكباش . راجع: عنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر (مكتبة الرياض الحديثة ، د ت) ، ج ١ ، ص١٧.

ومن أولاد وطبان : «إبراهيم أبو حمد جد ربيعة التالي ، ومحمد ، وثاقب ، وعبدالله ، وزيد ، وموسى».

وإبراهيم أبو حمد هو أول من أوقع القطيعة وسفك الدماء . قتل أخاه شقيقه مرخان بن وطبان سنة ١١٠٠هـ ، وقُتل إبراهيم سنة ١١٠٦هـ . قتله يحيى بن سلامة أبا زرعة رئيس بلد الرياض.

ومنهم ربيعة ، ومنهم محمد بن وطبان جد محمد بن إبراهيم بن عبدالله الذي سكن بلد العيينة.

وسبب نزول وطبان بن ربيعة بن مرخان بلد الزبير أنه قتل ابن عمه مرخان بن مقرن بن مرخان فهرب من نجد ، ووقع بين ذرية وطبان قطيعة وسفك دماء ، وإدريس بن وطبان كان رئيساً في بلد الدرعية وقتل وهو في الولاية ، وشاخ بعده سلطان بن أحمد آل قبس في سنة ١١٠٨هـ كما سيأتي ، وقتل سلطان بن أحمد آل قبس سنة ١١٢٠هـ ، وشاخ بعده أخوه عبدالله بن أحمد ثم قتل ، وآخر من شاخ منهم زيد بن مرخان وموسى بن ربيعة اللذين قتلا في بلد العيينة سنة ١١٣٩هـ كما تقدّم ، واستقل محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بولاية الدرعية.

وكانت ولاية الدرعية قبل ذلك لآل وطبان ، وأما آل مقرن فلهم غصيبة ، وأجلا محمد بن سعود بن محمد بن مقرن بقية آل وطبان ، وكان محمد بن سعود المذكور قد قتل عمه مقرن –الملقب «فهّاد» – بن محمد بن مقرن ، واستقل بولاية الدرعية.

وأما مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي فله من الولد : «محمد ، وعياف ، وعبدالله – جد آل ناصر –» (١) ، ومات محمد بن مقرن سنة ١١٠٦هـ كما سيأتي.

فأما محمد بن مقرن فله من الولد : «مقرن ، وسعود» ، ومقرن هذا ليس له ذرية إلا عبدالله الذي جعله عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميراً في الرياض حين استولى عليها.

وأما سعود بن محمد بن مقرن ، فله أربعة أولاد ، وهم : «محمد ، ومشاري ، وثنيان ، وفرحان» ، ومات سعود المذكور سنة ١١٣٧هـ كما سيأتي.

---

(١) لمقرن بن مرخان ولد رابع هو «مرخان» الذي قتله ابن عمه وطبان بن ربيعة كما ذكر المؤلف في فقرة سابقة.

فأما محمد بن سعود بن محمد بن مقرن فهو الذي قام في نصرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وكانت له الولاية بعد أبيه ، وتوفي محمد بن سعود المذكور سنة ١١٧٩هـ ، وتولى بعده ابنه عبدالعزيز وتوفي يوم الإثنين ٢٢ رجب سنة ١٢١٨هـ عمد إليه رجل من أهل العراق قيل أنه رافضي من أهل بلد الحسين ، وهو أثناء صلاة العصر في جامع بلد الدرعية فطعنه بسكين في خاصرته فلم يلبث إلا قليلاً حتى مات رحمه الله ، وأمسكوا الرجل وقتلوه.

وتولى بعده سعود بن عبدالعزيز ، وتوفي ليلة الإثنين ٢١ جمادي الأولى سنة ١٢٢٩هـ كما سيأتي.

وتولى بعده ابنه عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز ، وأمسكه إبراهيم باشا في الدرعية وأرسله إلى مصر ، وكان لسعود بن عبدالعزيز عدة أولاد غير عبدالله المذكور ، وهم : «ناصر ، وتركي : ماتا في حياة أبيهما ، وفيصل ، وإبراهيم : قتلا في حرب الدرعية ، وسعد ، وفهد ، ومشاري ، وعبدالرحمن ، وعمر ، وحسن : نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر بأولادهم ونسائهم».

ومن أولاد محمد بن سعود أيضاً : عبدالله بن محمد بن سعود ، ولعبدالله المذكور عدة أولاد منهم : الإمام تركي بن عبدالله ، وإبراهيم – وولده عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن سعود الملقب «صنيتان» – وباقي أولاد عبدالله بن محمد بن سعود نقلهم إبراهيم باشا إلى مصر وماتوا هناك.

وأولاد تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود ثلاثة ، وهم : «فيصل ، وجلوي ، وعبدالله».

وأولاد فيصل أربعة ، وهم : عبدالله صار في الملك بعد أبيه ومات ولم يعقب إلا إناثاً (١) ، ومحمد ومات ولم يعقب ، وسعود وأولاده خمسة : منهم عبدالرحمن – قتلوه بريه في واقعة مشهورة ولم يعقب ، ومحمد ، وعبدالله ، وسعد قتلهم سالم بن سبهان في الخرج سنة ١٣٠٥هـ بأمر الأمير محمد بن عبدالله بن رشيد كما سيأتي إن شاء الله ، ولهم أولاد معروفين ، وعبدالعزيز توفي في حائل سنة ١٣٢٢هـ ، وله أولاد معروفون.

وأما مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن فله من الأولاد : «حسن ، وعبدالرحمن» ،

---

(١) كان للإمام عبدالله الفيصل ولد هو «تركي» ، ولكنه توفي في حياة أبيه سنة ١٣٠٧هـ ولم يعقب.

فأما حسن فله أولاد قتلوا في حرب الدرعية ، وأما عبدالرحمن فله من الأولاد : مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود بن محمد بن مقرن وهو الذي قتل خاله تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ، بعد صلاة الجمعة في بلد الرياض وهو خارج من المسجد ، وذلك في سلخ ذي الحجة سنة ١٢٤٩هـ كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وأما ثنيان بن سعود بن محمد بن مقرن فإنه ضرير البصر ، وأولاده ثلاثة وهم : «إبراهيم ، وعبدالله ، ويوسف».

فإبراهيم هو جد عبدالله بن ثنيان بن سعود المشهور ، وعبدالله هو جد فيصل بن ناصر بن عبدالله بن ثنيان بن سعود ، ويوسف هو أبو أحمد بن يوسف بن ثنيان بن سعود.

وأما فرحان بن سعود بن محمد بن مقرن ، فمن ذريته سعود بن إبراهيم بن عبدالله بن فرحان.

والباقون اليوم من آل مقرن كلهم من ذرية محمد بن مقرن بن مرخان بن إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع ربيعة المريدي ، وأما ذرية أخيه عياف بن مقرن بن مرخان جد آل عياف فالموجود منهم الآن : «أحمد ، وأخواه مشاري ، وسعود».

وأما آل وطبان – أهل الزبير – فهم أولاد وطبان بن ربيعة بن مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ووطبان المذكور هو ابن أخي مقرن بن مرخان جد آل مقرن فيجتمع آل مقرن وآل وطبان في مرخان بن إبراهيم بن موسى ، ويجتمعون هم وأهل ضرما وأهل أبا الكباش في إبراهيم بن موسى بن ربيعة بن مانع بن ربيعة المريدي ، والله سبحانه وتعالى أعلم.

ذكر راشد بن خنين ، ساكن بلد الدلم من بلاد الخرج أن المردة من بني حنيفة سكان اليمامة.

قال الشيخ ياقوت في «معجم البلدان» : قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : «خرجت بنو حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل يتبعون الريف ويرتادون الكلأ حتى قاربوا اليمامة».

والرابع من أولاد فيصل بن تركي : عبدالرحمن ، وله من الأولاد خمسة وهم : «عبدالعزيز ، ومحمد ، وعبدالله ، وسعد ، وسعود». (١)

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٥١هـ: (أولها يوم الأحد ١٩ مارس سنة ١٤٤٧م)

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر العقيلي العامري (٢) ملك الأحساء والقطيف ، ومعه جنود عظيمة من البادية والحاضرة وقصد الخرج ، وصبّح الدواسر (٣) وعائذ (٤) على الخرج ، وحصل بينهم قتال شديد قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، ثم صارت الهزيمة على الدواسر وعائذ ، واستولى زامل على محلّتهم وأغنامهم وبعض إبلهم ، وأقام في الخرج نحو عشرين يوماً ثم قفل راجعاً إلى وطنه.

وفيها تناوخوا الفضول (٥) هم وآل مغيرة (٦) على مبايض ، وحصل بينهم قتال شديد ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرة أيام ، كل يوم يقع بينهم طراد خيل ، وحاصل الأمر أن

---

(١) للإمام عبدالرحمن الفيصل أربعة أولاد غير هؤلاء هم : البكر فيصل الذي توفي سنة ١٣٠٧هـ ، وسعد الثاني ، ومساعد ، وأحمد».

(٢) زامل بن جبر : يفترض أنه مؤسس إمارة الجبور في الأحساء والتي استمرت قرابة القرن وقيل أن الذي أسسها ولده سيف وليس هو ، وليس بين أيدينا الكثير من المعلومات عنه سوى أنه من بني عقيل بن عامر بن صعصعة ، وأفاد الشيخ حمد الجاسر «يرحمه الله» أنهم من عامر بن ربيعة وليس عامر بن صعصعة ، ويذكر أبو عقيل الظاهري أن المقصود بهذا الخبر هو أجود بن زامل ، وقد أعقب زامل ثلاثة أولاد هم «سيف ، وأجود ، وهلال». راجع : أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء لأبي عبدالرحمن بن عقيل الظاهري (دار اليمامة ، الرياض ، ١٩٨٣م ، ط١) ، القسم الأول ، ص٢٣٠.

(٣) الدواسر : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى أصول قحطانية ، وتنقسم في وقتنا الحالي إلى جذمين هما:

- بنو سالم بن بدران : «الوداعين - الرجبان - المخاريم - السدارى».

- بنو صهيب بن بدران : «المساعرة - آل بريك - الشكرة - الفرجان - الشرافا - العويضات - الغبيثات - الحراجين». راجع : الموسوعة الذهبية في أنساب قبائل وأسر شبه الجزيرة العربية لإبراهيم الشريفي (الكويت ، ١٩٩٨م) ، ج ٤ ، ص١٣٣٦.

(٤) عائذ : قبيلة عربية تعد من فروع آل صقر من عبيدة من قحطان ، من أقسامها : «آل جبير ، والمصاعبة ، وآل مدرع ، والهياصم ، والربيعة ، وآل قنبة ، وآل العرف» ، ومنها أسر كثيرة تحضرت في وقت سابق منها «آل البابطين ، وآل عفيصان ، وآل زامل ، وآل البجادي ، وغيرهم». راجع : قحطان قبائل وانساب لفلاح القرقاح (الكويت ، ١٩٩٩م) ، ص٤٣.

(٥) الفضول : إحدى فروع بني لام الطائية ، وكانت مشيختهم في آل عروج ، وبعد انتقال قسم منها إلى العراق تركزت مشيختهم هناك في آل حبيب.

(٦) آل مغيرة : إحدى فروع بني لام الطائية.

الفضول في بعض الليالي قدّموا أغنامهم في أول الليل مع الرعاة ، وواعدوهم أنهم يلحقون بهم ، ثم أضرموا النيران وأمروا النساء يحملن البيوت على الجمال مع الأمتعة ، فلما فرغوا ساروا بإبلهم وأثقالهم ، وتركوا النيران تشتعل فلما كان الصبح وظهرت خيل آل مغيرة على العادة للطراد ، وإذا أن الفضول قد انهزموا وتركوا في محلهم ما ثقل من أمتعتهم.

إمارة الشريف بركات:

وفيها رجع الشريف بركات بن حسن بن عجلان إلى ولاية مكة ، وكان السلطان جقمق سلطان مصر (١) قد غضب عليه وعزله عن ولاية مكة وذلك سنة ٨٤٦هـ ، وولى مكة أخاه الشريف علي بن حسن بن عجلان ، وخرج الشريف بركات من مكة وتوجه إلى اليمن ، واستمر الشريف علي بن حسن والياً على مكة إلى شوال من السنة المذكورة ، أعني سنة ٨٤٦هـ ، فقبض عليه الأتراك وعلى أخيه إبراهيم وتوجهوا بهما إلى جدة ثم إلى مصر ، وأظهروا مرسوماً بولاية أخيهما الشريف أبي القاسم بن حسن بن عجلان وكان بمصر ، فقام بحفظ مكة ولده زاهر بن أبي القاسم ، ووصل الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان من مصر في ذي القعدة من السنة المذكورة ودخل مكة لابساً الخلعة ، واستمر إلى ربيع الأول سنة ٨٤٩هـ فهجم عليه أخوه الشريف بركات بن حسن بن عجلان ، وفر أبو القاسم فولي مكة بركات ، وشاع في آخر السنة أن السلطان غضب من فعل الشريف بركات وأنه بعث بعزله مع الحاج ، فجاء الحاج وقد احترز الشريف غاية الإحتراز ، وورد مع الحاج نحو عشرين أميراً ، فخرج الشريف بركات للقاء الأمراء على جري العادة في أكمل عدة ، فلما بصروا به على هذه الصفة ألبسوه الخلعة الواردة معهم ، وحج بالناس إلا أنه اعتزلهم بالموقف فوقف جانباً عنهم إلى أن نفروا ، ثم خرج بعد النزول عن مكة ولم يجتمع مع أحد من أرباب الدولة ، فعاد الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى ولاية مكة واستمر إلى سنة ٨٥١هـ .

---

(١) السلطان جقمق : الملك الظاهر أبو سعيد العلائي . مملوك شركسي اشتراه العلائي وأهداه للظاهر برقوق فاعتقه واستخدمه.
حكم سنة ٨٤١هـ (١٤٣٨م) بعد عزل العزيز يوسف إلى أن تنازل لصالح ولد المنصور لاشتداد المرض عليه سنة ٨٥٧هـ (١٤٥٣هـ) . قال عنه ابن تغري بردي : «يخلط الصالح بالطالح والعدل بالظلم ، ومحاسنه أكثر من مساوئه» . الأعلام لخير الدين الزركلي (دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٩٢ ، ط١٠) ، ج٢ ، ص١٣٢.

فلما كان سابع عشر من ربيع الأول من السنة المذكورة ، ورد قاصد من مصر بإعادة الشريف بركات إلى إمارة مكة ، ورضي عنه السلطان لأن ابنه محمد بن بركات توجه إلى مصر وتلطف بالسلطان فأكرمه ورضي عنه وأعاد والده إلى مكانته ، ولما جاء هذا القاصد إلى مكة خرج منها الشريف أبو القاسم بن حسن بن عجلان إلى وادي الآبار ثم توجه إلى مصر ، ومات بها هو وأخوه علي سنة ٨٥٣هـ ، ولم يزل بركات والياً على مكة إلى أن توفي سنة ٨٥٩هـ كما سيأتي إن شاء الله.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٥٢هـ: (أولها يوم الخميس ٧ مارس سنة ١٤٤٨م)

في هذه السنة ظهر إلى نجد زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء ، ومعه جنود كثيرة من البادية والحاضرة ، وقصد الدواسر في واديهم ، وكانوا قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء فأوغروا صدره ، فدهمهم في منازلهم ، ثم أنهم صالحوه على أن يكفوا الغارة عمن تحت يده من العربان وأعطوه من الخيل والركاب ما أرضاه ، فرجع إلى وطنه.

<u>عمارة مسجد نمرة ومسجد الخيف:</u>

وفيها عمّر ناظر الحرم في مكة المشرفة «عين حنين» وأصلح مجاريها ، وعمّر عدة برك في عرفة كانت داثرة وأصلحها وساق إليها الماء من الآبار التي حولها ليشرب الحجاج منها ، وعمر مسجد نمرة بعرفة وعمر مسجد الخيف بمنى ، وصرف أموالاً عظيمة في جهات الخيرات رحمه الله تعالى.

وفيها توفي الحافظ ابن حجر العسقلاني.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٥٣هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٤ فبراير سنة ١٤٤٩م)

في هذه السنة تناوخوا عنزة (١) والظفير (٢) على نفي ، وأقاموا في مناخهم نحو

---

(١) عنزة : قبيلة عربية كبيرة العدد كثيرة الفروع تنتشر فروعها في عدد من دول المنطقة ، وتعود إلى وائل من ربيعة العدنانية ، وتنقسم حالياً إلى جذمين كبيرين هما :

– ضنا بشر : ومنه «سهيل العمارات (وهم السلقا والجبل والدهامشة) ، وضنا عبيد (وهم السبعة والفدعان وولد سليمان)».

– ضنا مسلم : ومنه «الجلاس (وهم الرولة والمحلف) ، وبني وهب (وهم المنابهة وولد علي ———

عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، وكان رئيس عنزة حينئذ جاسر الطيار ورئيس الظفير مانع بن صويط ، وكان ابن صويط قد أرسل إلى سالم بن مضيان من شيوخ حرب (١) يطلب منه النصرة ، فأقبل سالم بمن معه من بوادي حرب ونزلوا على الظفير ، ثم أنه مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد ، قُتل فيه عدة رجال من الفريقين ، وصارت الهزيمة على عنزة ، وانهزموا بإبلهم ولم يتركوا منها إلا القليل وتركوا محلهم وأغنامهم ، ومن مشاهير القتلى في هذه الوقعة من عنزة : جاسر الطيار ، ولاحم بن حصن ، ومن الظفير : حمود بن سالم ، وجمعان بن دوخي ، ومن حرب : خلف بن سالم بن مضيان.

وفيها تصالحوا آل كثير (٢) بينهم - بعد حروب وقعت بينهم - ويقال أنهم من قحطان.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٥٤هـ: (أولها يوم السبت ١٤ فبراير سنة ١٤٥٠م)

والشراعبة)».

ومشيخة عنزة الآن في آل هذال وهم من العمارات. راجع : أصدق الدلائل في انساب بني وائل لعبدالله بن عبار (الرياض ، ١٩٩١ ، ط٢).

(٢) الظفير : قبيلة عربية كانت تعد في الأساس من فروع بني لام الطائية ولكن انضمت إليها الكثير من الأفخاذ ذات الأصول العربية المتعددة ، وينقسم الظفير إلى بطنين هما:

- البطون : وهم «الصويط ، الطلوح ، الرسمة ، السعيد ، بنو حسين ، آل كثير».

- الصمدة : وهم «الذرعان ، المعاليم ، الجواسم ، العريف ، العسكر ، العلجانات ، المعادين».

ومشيخة الظفير في آل صويط من السادة الأشراف. راجع : تنوير المسير عن تاريخ الظفير لعبدالله العسكر الظفيري (الرياض ، ١٩٩٧م ، ط٢).

(١) حرب : قبيلة عربية من ذرية حرب بن سعد بن سعد بن خولان من كهلان الطائية ، وانضمت إليها فروع عدنانية من سليم ومزينة وغيرهم ، وتنقسم حرب إلى جذمين كبيرين هما :

- بنو سالم : وهم «ميمون ، مروّح».

- مسروح : وهم «بنو عمرو ، بنو عوف ، زبيد ، بنو السفر ، مخلّف ، بنو علي».

أما آل مضيان هم أسرة زعامة من الظواهر من بني سالم من حرب ، ولهم ذكر في أحداث تاريخية كثيرة فصلها الأستاذ فايز البدراني في بحث مهم نشره في كتابه «مذكرات تاريخية». راجع : فصول من تاريخ قبيلة حرب لفايز البدراني (الرياض ، ١٤١٧هـ) ، وبقية مؤلفات البدراني الأخرى.

(٢) آل كثير : قبيلة تعد من فروع بني لام الطائية ، ومنها فرعي «النبهان ، والعساف» ، وقد تحضرت غالب فروعها ، وانضم قسم منها إلى قبيلة الظفير وقبيلة بني لام.

مناخ الظفير وعنزة

في هذه السّنة تناوخوا عنزة والظفير على الضلفعة المعروفة في ناحية القصيم ، واجتمعت قبائل عنزة ورؤساؤهم حينئذ : مصلط بن وضيحان ، وفهد بن جاسر الطيار ، وضيغم بن شعلان ، وصنيتان بن بكر ، ورؤساء الظفير : مانع بن صويط ، ونايف أبو ذراع ، ومع الظفير من حرب : سالم بن مضيان ، ومناحي آل فرم.

وأقاموا في مناخهم أربعة وثلاثين يوماً حتى أكلت الإبل أوبارها من الجوع من طول المناخ ، وكانوا في مناخهم ذلك يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم إلى بعض واقتتلوا اقتتالاً شديداً ، وصارت الهزيمة على الظفير ، واستولوا عنزة على محلهم وأغنامهم وأخذوا كثيراً من إبلهم ، وقتل من الفريقين خلق كثير ، ومن مشاهير القتلى من عنزة : ضيغم بن شعلان ، ونايف بن وضيحان ، وقُتل من مشاهير الظفير : مانع بن صويط ، وماجد بن كنعان ، ودوخي بن حمود ، ومن حرب : سالم بن مضيان ، وشافي بن رومي ، وخلف بن جاسر ، وسرور بن فاضل.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٥٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٣ فبراير سنة ١٤٥١م)

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر رئيس الأحساء والقطيف بجنود عظيمة من البادية والحاضرة ، وصبّح الفضول على حفر العتك وأخذهم ، ثم قصد بلاد الخرج وأقام هناك نحو عشرة أيام ، ثم عدا على آل مغيرة – وهم على الغزيز – فجاءهم النذير فانهزموا ، ولم يدركهم فقفل راجعاً إلى وطنه.

وفيها صادفوا الظفير غزواً لعنزة بالقرب من النبقية ، فقتلوهم عن آخرهم وهم نحو ثلاثين رجلاً.

وأكثر نسابة نجد يقولون أن الفضول وآل مغيرة وآل كثير يرجعون في نسبهم إلى قحطان.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٥٦هـ: (أولها يوم الأحد ٢٣ يناير سنة ١٤٥٢م)

وفي هذه السنة كثرت الأمطار في نجد وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها أخذوا الفضول قافلة كبيرة لعنزة في العارض.

﴿ السلطان محمد الثاني

﴿ إسطمبول زمن سلطنة بني عثمان

وفيها أغاروا آل مغيرة على عنزة وهم إذ ذاك على مبايض ، وأخذوا إبلاً كثيرة لعنزة ، فلحقهم الأقزاع من عنزة وكثرت عليهم فأدركوا إبلهم واستنقذوها ، وقتلوا رئيس آل مغيرة لاحم بن مدلج الخياري وعدة من أصحابه وأخذوا أكثر ركابهم وسلاحهم ولم ينج منهم إلا القليل.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٥٧هـ: (أولها يوم الجمعة ١٢ يناير سنة ١٤٥٣م)

فتح القسطنطينية:

في هذه السنة فتح السلطان محمد الثاني مدينة القسطنطينية ، وسميت «إسلامبول» أي «تخت الإسلام» أو «مدينة الإسلام» وقد أرخ بعضهم لهذا الفتح بقوله: (بلدة طيبة).(١)

وفيها كثر الجراد في أرض نجد وأعقب دباء خينان كثير أكل غالب الثمار والأشجار فأجدبت الأرض وغليت الأسعار.

وفيها أغاروا عنزة على آل غزي من الفضول وهم على تبراك ، فأخذوا إبلهم ففزعوا حين جاءهم الصبح الصريخ فلم يلحقوهم ورجعوا إلى أهلهم ، فلما وصلوا إليهم أمر عليهم رئيسهم جاسر بن سالم الغزّي بالمغزى وقال لهم : «أطلبوا إبلكم من عنزة فلعل الله يبدلنا من إبلهم أكثر مما أخذوا منا» ، وكان فيه شهامة وشجاعة ، فاستعدوا بالخيل

---

(١) يعتمد هذا التاريخ على حساب الجمّل ، وهو طريقة لتحويل السنوات إلى جمل يسهل حفظها عن طريق إعطاء قيمة عددية لكل حرف بحيث تعطى الحروف : «أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ي» على التتابع الآحادي قيماً من واحد إلى عشرة ، وتعطى الحروف : «ك ، ل ، م ، ن ، س ، ع ، ف ، ص ، ق » على التتابع العشري قيماً من عشرين إلى مائة ، وتعطى الحروف : «ر ، ش ، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، غ » على التتابع المئوي من مائتين إلى ألف.

والركاب ، وركبوا قاصدين عنزة وهم إذ ذاك على جو أشيقر ، فأغاروا على إبل عنزة وهي عازبة في المروت وذلك بعد العصر فاستاقوها ، وراح الصريخ إلى عنزة فأخبرهم ففزعوا وتبعوا الفضول ، فقاتلوهم تحت ظلام الليل ورجعوا عنزة بغير شئ.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٥٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١ يناير سنة ١٤٥٤م)

وفي هذه السنة كثرت الأمطار وأخصبت الأرض ورخصت الأسعار.

وفيها غزا زامل بن جبر العقيلي العامري من الأحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وقصدوا بوادي زعب (١) والعوازم (٢) وهم على اللهابة ، فصبّحهم وأخذهم وقتل منهم عدة رجال ثم رجع إلى وطنه.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٥٩هـ: (أولها يوم الأحد ٢٢ ديسمبر سنة ١٤٥٤م)

<u>وفاة الشريف بركات:</u>

في تاسع عشر من شعبان من هذه السنة توفي الشريف بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن أبي نمي بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة . كانت وفاته رحمه الله بأرض خالد من وادي مر ، وحمل على أعناق الرجال إلى مكة وصُلي عليه ودفن بالمعلاة ، وتولى بعده ابنه محمد بن بركات ، وكان مولد محمد المذكور سنة ٨٤٠هـ ، وكان جم الفضائل شريف الشمائل واستمر إلى أن توفي سنة ٩٠٣هـ مستولياً على مكة مظهراً العدل للرعية ، ودانت له العباد واتسع ملكه وتصرفه في البلاد ، وكانت مدة ولايته ثلاثة وأربعين

---

(١) زعب : قبيلة عربية ترجع إلى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم القيسية العدنانية ، وتنقسم إلى «الغوانم ، والمتاريك ، والمجاذمة» ، ومنهم أيضاً العديد من الأسر المتحضرة . راجع : الموسوعة الذهبية للشريفي ، ج ٤ ، ص١٥٢٦.

(٢) العوازم : قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى عازم بن هند بن هلال بن نفيل بن ربيعة بن كلاب بن عامر بن صعصعة ، ويلقبون بآل عطا نسبة إلى عطاء بن ربيعة بن عبدالله بن عبيد بن كلاب من أقرباء جدهم عازم.

وينقسم العوازم إلى «القوعة ، وبنو غياض» ، ومشيختهم في آل جامع . راجع : القول الجازم من تاريخ وأشعار بني عازم لعبدالله الهران (ذات السلاسل ، الكويت ، ط١) ، وقبيلة العوازم لناصر العازمي (الكويت ، ١٩٩٨م ، ط٢).

سنة.

وفيها أخذوا الدواسر قافلة كبيرة لأهل الخرج خارجة من الأحساء، ومعهم من الأموال والأمتعة شيء كثير، وذلك بالقرب من حرض.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٠هـ: (أولها يوم الخميس ١١ ديسمبر سنة ١٤٥٥م)

وفي هذه السنة تناوخوا عنزة والظفير على وضاخ، ورؤساء عنزة إذ ذاك: مصلط بن وضيحان، ومناحي بن ضيغم بن شعلان، وصنيتان بن بكر، ورئيس الظفير حينئذ: صقر بن راشد بن صويط، ومع الظفير بنو حسين (١)، وأقاموا في مناخهم ذلك تسعة أيام كل يوم يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل، وكان ابن صويط قد أرسل إلى بوادي حرب يستنجدهم فأتى إليه عبدالله بن سالم بن مضيان ومناحي الفرم ومن تبعهما من بوادي حرب، فلما علم بذلك عنزة خافوا من الهزيمة، فقدموا إبلهم وأغنامهم مع الرعاة من أول الليل، فلما أصبحوا مشى بعضهم على بعض واقتتلوا، فصارت الهزيمة على عنزة وتركوا ما ثقل من بيوتهم وأمتعتهم فغنمها الظفير وأتباعهم، وقتل في مناخ الظفير وعنزة على وضاخ من الفريقين عدة رجال.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦١هـ: (أولها يوم الإثنين ٢٩ نوفمبر سنة ١٤٥٦م)

<u>مناخ الظفير وعنزة على السر:</u>

وفي هذه السنة حشدت قبائل عنزة ومعهم فريح بن طامي بن فريح رئيس بوادي آل كثير، وتناوخوا هم والظفير ومن معهم من حرب وبني حسين وذلك في أرض السر، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً وصارت الدائرة على الظفير وأتباعهم، وغنموا منهم عنزة وأتباعهم من الإبل والأغنام والبيوت والأمتعة والأثاث شيئاً كثيراً، وقتل من الفريقين عدد كثير، وممن قتل من مشاهير عنزة: صنيتان بن بكر، ونايف الدبداب، وحصن آل قاعد، ومن الظفير وأتباعهم: خلف بن مانع بن صويط، وصالح بن كنعان، ورجا بن جاسر، ومن حرب: مناحي الفرم، وسرحان بن مضيان، ونقا بن زهمول،

---

(١) بنو حسين: قبيلة عربية ترجع بنسبها إلى أشراف المدينة الحسينيين، وكانت قبيلة مستقلة ثم انضم بعضها إلى قبيلة الظفير وصارت إحدى فروعها، وما زال منها حاضرة في نجد.

وراجح بن حضرم.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٢هـ: (أولها يوم السبت ١٩ نوفمبر سنة ١٤٥٧م)

في هذه السنة أوقع الله سبحانه وتعالى وباء عظيم في الأحساء والقطيف وفي البوادي وفي الوشم وسدير هلك فيه خلائق كثيرة ، وقيل أنه وقع سنة ٨٦٤هـ والله أعلم.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٣هـ: (أولها يوم الأربعاء ٨ نوفمبر سنة ١٤٥٨م)

وفي هذه السنة تناوخوا الدواسر والفضول على تبراك ، ورئيس الدواسر : قاعد بن حسن ، ورئيس الفضول : صلطان بن مصيخ ، وأقاموا في مناخهم عدة أيام ، ثم أنه مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على الدواسر ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٤هـ: (أولها يوم الأحد ٢٨ أكتوبر سنة ١٤٥٩م)

وفي هذه السنة كثرت الأمطار والسيول فأخصبت الأرض وكثرت الكمأة.

وفيها وقع في الخرج والعارض وضرما وباء مات فيه خلائق كثيرة.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٥هـ: (أولها يوم الجمعة ١٧ أكتوبر سنة ١٤٦٠م)

وفي هذه السنة رفع الله الوباء من أرض نجد ، وكثرت الأمطار ورخصت الأسعار.

وفيها توفي حسن بن طوق جد المعامرة أهل العيينة ، وحسن بن طوق هذا هو الذي اشترى العيينة من آل يزيد من بني حنيفة سنة ٨٥٠هـ ، وعمرها وسكنها هو وذريته كما تقدم.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٦٦هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر سنة ١٤٦١م)

وفي هذه السنة غزا زامل بن جبر ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة من

الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد ، وصبّح آل مغيرة وسبيع (١) في حاير سبيع وأخذهم ، وكان آل مغيرة قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء والقطيف ، ثم توجه إلى الخرج وأقام فيها نحو عشرة أيام ، ثم رجع إلى وطنه.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٦٧هـ: (أولها يوم الأحد ٢٧ سبتمبر سنة ١٤٦٢م)

في هذه السنة كثر الجراد في أرض نجد وأعقبه دباء (٢) كثير أكل الزروع والثمار والأشجار ، وغليت الأسعار.

وفيها كثر الجدري والحصبة في بادية نجد وحاضرتهم ، وهلك خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٦٨هـ : (أولها يوم الخميس ١٥ سبتمبر سنة ١٤٦٣م)

القحط في نجد:

في هذه السنة اشتد الغلاء والقحط في نجد وأكلت الميتات وجلا كثير من أهلها للبصرة والأحساء ، ومات كثير من الناس جوعاً ، واستمر القحط إلى سنة ٨٧٠هـ ثم كثر الخصب كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٦٩هـ: (أولها يوم الإثنين ٣ سبتمبر سنة ١٤٦٤م)

دخلت هذه السنة والغلاء والقحط في نجد على حاله ، ولم يأت في هذه السنة إلا أمطار قليلة ، وارتحل من أهل نجد خلائق كثيرة بأولادهم ونسائهم إلى الأحساء والزبير

---

(١) سبيع : قبيلة عربية من ذرية سبيع بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وتنقسم إلى جذمين هما:
- عامر : ومنه «بنو عامر ، بنو عمر ، بنو عمير».
- غالب : ومنه «بنو علي (الزكور) ، بنو معمر».
راجع : سبيع الغلبا لخالد القريشي (الكويت ، ١٩٩٨م ، ط١).

(٢) الدباء أو الدبا : صغار الجراد الذي يفقس أثناء هجوم الجراد ، وهو أكثر ضرراً بالمزروعات من الجراد الكبير.

(١) والبصرة.

ووقع في هذه السنة في بلدان نجد والبادية وباء عظيم هلك فيه خلائق لا يحصيهم إلا الله تعالى.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧٠هـ: (أولها يوم السبت ٢٤ أغسطس سنة ١٤٦٥م)

في هذه السنة رفع الله الوباء وأنزل الغيث في أول الوسمي، وعم الحياء جميع بلدان نجد، وأخصبت الأرض وكثرت الكمأة، وتتابعت الأمطار ورحم الله العباد.

وفيها قُتل وطبان الخياري شيخ آل مغيرة. قتلوه عنزة عندما أغار على إبلهم.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧١هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٣ أغسطس سنة ١٤٦٦م)

في هذه السنة أغاروا عنزة على آل كثير وسبيع في أسفل سدير وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم ولحقوهم وحصل بينهم قتال شديد واستنقذوا إبلهم.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٧٢هـ: (أولها يوم الأحد ٢ أغسطس سنة ١٤٦٧م)

في هذه السنة تولى سلطنة مصر الملك الأشرف قايتباي (٢)، وأرسل الخلعة للشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، وخلعة لقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة القرشي المخزومي (٣)، وأرسل مراسيم تقتضي رفع المكوس بمكة، وأمر أن ينقر ذلك

---

(١) لم تكن الزبير قد بنيت في هذه السنة إذ يذكر أن سكنى أهل نجد فيها كان بعد بناء السلطة العثمانية مسجداً عند قبر الزبير بن العوام «رضي الله عنه» بعد سنة ٩٥٣هـ. راجع: إمارة الزبير بين هجرتين لعبدالرزاق الصانع وعبدالعزيز العلي (الكويت، ١٩٨٥م، ط١)، ج١، ص٤٥.

(٢) السلطان قايتباي: ولد سنة ٨١٥هـ (١٤١٢هـ)، واشتراه الأشرف برسباي صغيراً، وتدرج في المناصب حتى صار أتابك العساكر في عهد سلفه تمربغا الذي خلع سنة ٨٧٢هـ، وبويع قايتباي بالسلطنة من بعده، وله كثير من آثار العمران في مصر والحجاز والشام، واستمر إلى أن توفي سنة ٩٠١هـ (١٤٩٦م). الأعلام للزركلي، ج٥، ص١٨٨.

(٣) برهان الدين بن ظهيرة: هو أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن محمد من ذرية ظهيرة بن مرزوق من ذرية الحارث بن عبدالله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي الشافعي. ولد سنة ٨٢٥هـ وترجم له السيوطي في «نظم العقيان في أعيان الأعيان»، وهذه الترجمة منه.

على اسطوانة بالمسجد الحرام بباب السلام.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٣هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٢ يوليو سنة ١٤٦٨م)

في هذه السنة غزا الشريف محمد بن بركات قبيلة زبيد (١) بين خليص ورابغ ، وقتل منهم نحو سبعين رجلاً منهم : شيخهم رومي وأخوه مالك ، وغنم منهم نحو ثلاثين ألفاً من المواشي.

❖ ❖ ❖

❖ ثم دخلت سنة ٨٧٤هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١١ يوليو سنة ١٤٦٩م)

إحكام بناء مسجد الخيف:

في هذه السنة بنى السلطان الملك الأشرف سلطان مصر قايتباي مسجد الخيف بناء محكماً ، وجعل في وسط المسجد قبة عظيمة هي حد مسجد رسول الله ﷺ في خيف منى ، وبنى جدرانه المحيطة به ، وبنى أربع بوائك من جهة القبلة ، فصارت لها قبة عالية فيها محراب النبي ﷺ ، وبلصق القبة مئذنة على عقد باب المسجد بثلاثة أدوار ، وبنى داراً بلصق الباب وكان مسكن أمراء الحاج ، وعلى الباب في الدار المذكورة سبيل يملأ من صهريج كبير جُعل في وسط المسجد يُملأ من المطر ، وجعل للمسجد باباً آخر إلى جهة عرفة وخوخة صغيرة إلى الجبل الذي في سفح غار المرسلات ، وهو الموضع الذي أنزلت فيه سورة المرسلات على النبي ﷺ.

عمارة مسجد نمرة:

وعمّر السلطان المذكور مسجد نمرة في عرفة ، وهو المسجد الذي يجمع فيه الإمام بين الظهر والعصر جمع تقديم في يوم عرفة للحجاج المحرمين ، وجعل في صدر ذلك المسجد رواقين عظيمين يتظلل بهما الحجاج وقت الصلاة عن الشمس.

وجدد العلمين الموضوعين لحد الحرم ، والعلمين الموضوعين لحد عرفة ، وبيّض المسجد الذي بمزدلفة على جبل قزح ، وهو المشعر الحرام على رأي.

---

(١) زبيد : جزء من قبيلة حرب ترجع إلى زبيد بن الخيار ، وآل رومي أسرة من مشايخ زبيد كان لها دور في أحداث الحجاز في تلك الفترة وقد صاهرها اشراف مكة عدة مرات . راجع : بحث الأستاذ فايز البدراني عنهم في كتابه «مذكرات تاريخية».

تصليح عين عرفة:

وجدد عين عرفات ، وابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة إلى وادي نعمان ، فوجد الماء بكثرة فاقتصر على ذلك ولم يصل إلى أم العين ، وكانت قد انقطعت منذ مائة وخمسين سنة ، وكان الحجاج يقاسون في يوم عرفة من قلة الماء ما لا يصبر عليه ، ثم أصلح البركة وملأها بالماء ، ثم أصلح عين خليص وأجراها وأصلح بركتها ، وبنى قبتها وامتلأت البرك وعم النفع بها وبعين عرفات ، وكان ذلك من أعظم الخيرات بالنسبة إلى حاجة الحجاج والزوار . جزى الله المحسنين أفضل الجزاء.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٧٥هـ: (أولها يوم السبت ٣٠ يونيو سنة ١٤٧٠م)

مناخ عنزة والظفير في المستوي:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير في المستوي وذلك أيام الربيع ، وأقاموا في مناخهم سبعة أيام يغادون القتال ويراوحونه طراداً على الخيل ، ثم أنهم تلاقوا مع بعضهم واقتتلوا قتالاً شديداً ، وصارت الدائرة على الظفير ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٧٦هـ: (أولها يوم الخميس ٢٠ يونيو سنة ١٤٧١م)

في هذه السنة أخذوا آل مغيرة قافلة كبيرة لأهل نجد خارجة من الأحساء بالقرب من «أبا الجفان» الماء المعروف وهو من الرياض على ستة عشر ساعة ، ومعهم من الأموال شيء كثير.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٧٧هـ: (أولها يوم الإثنين ٨ يونيو سنة ١٤٧٢م)

في هذه السنة تناوخوا آل مغيرة هم والدواسر في أرض الخرج ، وأقاموا في مناخهم نحو خمسة عشر يوماً يغادون القتال ويراوحونه ، ثم أنهم التقوا واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزموا آل مغيرة هزيمة شنيعة وتركوا محلهم وأغنامهم وأكثر إبلهم ، فاستولوا الدواسر عى ذلك ، وقتل من آل مغيرة خلق كثير.

❮ ❮ ❮

ثم دخلت سنة ٨٧٨هـ: (أولها يوم السبت ٢٩ مايو سنة ١٤٧٣م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول، وعم الحيا بلدان نجد.

وفي آخر هذه السنة وقع اختلاف بين آل مدلج وآل أبو رباع في بلد التويم، ثم تصالحوا وسكنت الفتنة.

❦ ❦ ❦

ثم دخلت سنة ٨٧٩هـ: (أولها يوم الأربعاء ١٨ مايو سنة ١٤٧٤م)

في هذه السنة أخذوا آل كثير والعوازم وزعب قافلة كبيرة لأهل نجد على اللصافة، وهي خارجة من البصرة وفيها من الأموال والأمتعة شيء كثير.

وفيها كثرت الأمطار في الوسمي، ثم أنه لما كان في الصيف وحصد الناس زروعهم ووضعوها في البيادر تتابعت عليها الأمطار نحو عشرين يوماً، وذلك في أكثر بلدان نجد فانعطفت الزروع ونبت أكثرها في البيادر من كثرة الأمطار.

❦ ❦ ❦

ثم دخلت سنة ٨٨٠هـ: (أولها يوم الأحد ٧ مايو سنة ١٤٧٥م)

وفي هذه السنة تناوخوا الفضول هم والدواسر في الخرج وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً، وكان الفضول قد أرسلوا إلى آل مغيرة يستنجدونهم فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، واستنجدوا الدواسر بسبيع فجاءوا إليهم ونزلوا معهم، ثم أنهم مشى بعضهم على بعض وحصل بينهم قتال شديد، وصارت الهزيمة على الفضول وأتباعهم، وتركوا محلهم وأغنامهم وكثيراً من إبلهم، فغنم ذلك الدواسر وأتباعهم، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❦ ❦ ❦

ثم دخلت سنة ٨٨١هـ: (أولها يوم الجمعة ٢٦ إبريل سنة ١٤٧٦م)

في هذه السنة أغاروا عنزة على الفضول وهم على ثرمدا وأخذوا لهم إبلاً كثيرة، ففزعوا عليهم ولم يدركوهم.

وفيها مات من الزحام في الكعبة خمسة وعشرون نفراً.

وفيها قُتل عامر بن سهّاج شيخ المساعرة من الدواسر. قتلوه قحطان.

❦ ❦ ❦

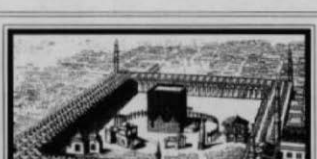

الحرم المكي قديماً

صورة قديمة لمكة المكرمة

ثم دخلت سنة ٨٨٢هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٥ إبريل سنة ١٤٧٧م)

في هذه السنة أمر السلطان قايتباي وكيله الخواجا شمس الدين محمد بن عمر الشهير بابن الزمن أن يحصل له موضعاً مشرفاً على الحرم الشريف ، ويبني له مدرسة يدرس فيها علماء المذاهب الأربعة ورباطاً يسكنه الفقراء ، ويعمر له ربوعاً ومسقفات يحصل فيها ريع كثير يصرف منه على المدرسين وعلى الفقراء ، وأن يقرأ له ربعة في كل يوم يحضرها القضاة الأربعة والمتصوفون ويقرر لهم وظائف ، ويعمل مكتباً للأيتام ، وغير ذلك من جهات الخير.

فاستبدل رباط السدرة ورباط المراغي – وكانا متصلين – وكان إلى جانب رباط المراغي دار للشريفة شمسية من أشراف بني حسن . إشتراها منها ، وهدم ذلك جميعه وجعل منها اثنتين وسبعين خلوة ، ومجمعاً كبيراً مشرفاً على الحرم الشريف وعلى المسعى ومكتبة وماذنة ، وصيّر المجمع المذكور مدرسة بناها بالرخام الملون والسقف المذهب وقرر فيه أربعة مدرسين على المذاهب الأربعة وأربعين طالباً ، وأرسل خزانة كتب وقفها على طلبة العلم وجعل مقرها المدرسة المذكورة ، وجعل لها خازناً عيّن له معاشاً ، وجعل في ذلك المجمع للقضاة الأربعة حضوراً بعد العصر مع جماعة من الفقهاء يقرأون له ثلاثين جزءاً من القرآن ، وجعل فيه فقيهاً يعلم أربعين صبياً من الأيتام ، ورتب لكل واحد من الأيتام وأهل الخلاوي ما يكفيهم من الحنطة في كل سنة ، وللمدرسين والمؤذنين وقراء الأجزاء مبالغ من النقود تصرف لهم في كل سنة ، وبنى عدة ربوع ودور تغل في كل عام نحو ألفي ذهب ، ووقف عليها بمصر قرى وضياعاً كثيرة تغل حبوباً كثيرة تحمل في كل عام إلى مكة.

وعمل من الخيرات الكثيرة ما لم يعلم ذلك لسلطان قبله ، وذلك باق إلى الآن إلا أن الأكلة قد استولت على تلك الأوقاف فضعفت جداً ، وصارت المدرسة مسكناً لأمراء الحاج

أيام الموسم وسكناً لغيرهم من الأمراء إذا وصلوا إلى مكة في أثناء السنة ، وصارت أوقافها ماكلة للنظار ، وكان الفراغ من بناء هذه المدرسة وهذا الرباط والبيتين اللذين أحدهما من باب السلام في سنة ٨٨٤هـ على يد الأمير سنقر الجمالي رحمه الله تعالى.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٨٣هـ: (أولها يوم السبت ٤ إبريل سنة ١٤٧٨م)

في هذه السنة كثر الجراد في أرض نجد ، وأعقبه دباء كثير أكل الزروع والأشجار.

وفيها جاء برد شديد جمد الماء في البيوت من شدته.

وفيها تناوخوا سبيع وآل كثير على ضرما وصارت الدائرة على آل كثير ، وقتل من الفريقين عدة رجال.

❦ ❦ ❦

❦ ثم دخلت سنة ٨٨٤هـ: (أولها يوم الخميس ٢٥ مارس سنة ١٤٧٩م)

حجة السلطان وما عمل من الخيرات:

في هذه السنة حج السلطان قايتباي فاحتفل به الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان غاية الإحتفال ، ولما وصل السلطان إلى ينبع عدل إلى المدينة لزيارة النبي ﷺ ، وسار الشريف محمد بن بركات للقائه إلى الصفراء فلاقاه السلطان راجعاً من المدينة وكان صحبة الشريف ولده هزاع وقاضي مكة برهان الدين بن ظهيرة وجملة من الأعيان ، وصار السلطان يلاطفهم ويشكر لهم فعلهم ، وفارقوه من بدر وتقدموا إلى مر الظهران ، ورتبوا له هناك سماطاً ، فلما كان مستهل ذي الحجة وصل السلطان إلى الوادي ووجد السماط موجوداً فجلس عليه ومن معه ، ووصل بقية الخطباء والقضاة والأعيان وسلموا عليه وانصرفوا ، وركب فيمن معه ودخل مكة ليلاً ، وكان قاضي مكة هو الملقن له الأدعية ، ودخل من باب السلام وطاف فخرج وسعى راكباً.

فلما فرغ من السعي عاد إلى الزاهر ، وبات في صيوانه هناك وركب في الصبح في موكب عظيم ، ولاقاه الشريف محمد بن بركات وأعيان الأشراف وقضاة مكة ، ودخل مكة ووصل إلى مدرسته التي بناها قبل ذلك ، ومد له الشريف سماطاً ، واستمر بها إلى أن طلع إلى عرفات وعاد بعد أيام التشريق إلى مكة ، واستقام بعد الحج أياماً بمكة ، وقرر وظائف لأهلها من المدرسين والطلبة والفراشين والبوابين والوقادين والسقائين والأيتام والمؤذنين وناظر المدرسة والجابي ونحو ذلك ، وجعل لكل واحد كفايته من الحنطة

والدراهم والزيت ، وكتب بذلك وقفية أشهد على نفسه بها ، وعمل من الخيرات ما لم يسبق إليه.

وسافر في يوم السبت لأربعة عشر ليلة خلت من ذي الحجة بعد أن طاف للوداع ، وسار إلى مصر وكانت غيبته عنها نحو ثلاثة أشهر ، واستمر على سلطنة مصر إلى أن توفي في آخر يوم الأحد لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ٩٠١هـ ، وكانت مدة سلطنته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر ، وكان واسطة عقد ملوك الجراكسة وأقربهم إلى قلوب الرعية باللطف والمؤانسة . عاشت الرعية في أيامه في أرغد عيشة ، وظهرت العلماء في أيامه فصاروا نجوم هدى رحمهم الله تعالى.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٨٥هـ: (أولها يوم الإثنين ١٣ مارس سنة ١٤٨٠م)

في هذه السنة أخذوا آل كثير قافلة لعنزة في الوشم.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة للدواسر خارجة من الأحساء.

وفيها وقع بَرَد كبير أتلف زروع الخرج وبعض زروع العارض وضرما والمحمل وسدير.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٨٦هـ: (أولها يوم الجمعة ٢ مارس سنة ١٤٨١م)

في هذه السنة في ثلث الليل الأخير ثالث عشر رمضان احترق المسجد الشريف النبوي.

قال في «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام»:

«أنه لما طلع رئيس المؤذنين الشيخ شمس الدين محمد بن الخطيب في آخر الليلة المذكورة إلى المئذنة الشرقية اليمانية ، وكانت السماء متراكمة الغيم إذ سُمع رعد هائل وسقطت صاعقة لها لهب كالنار أصاب هلال المئذنة فانشق رأسها ومات الرئيس إلى رحمة الله تعالى ، وسقط باقيها على سقف المسجد عند المئذنة فعلقت النار فيه ، ففتحت أبواب المسجد ونودي بالحريق في المسجد ، فحضر شيخ الحرم والقضاة وسائر الناس ، وصعد أهل القوة والنجدة إلى سطح المسجد بالمياه في القرب يسكبونها حيث التهبت النار وأخذت في جهة الشمال والمغرب وعجزوا عن إطفائها فهربوا واستولت النار عليهم ،

فمات منهم عشرة أنفس ، وعظمت النار جداً وأحاطت بجميع سقف المسجد وأحرقت ما في المسجد من المصاحف وخزائن الكتب والربعات ، وكانت كتباً نفيسة ومصاحف عظيمة.

واستوعب الحريق جميع المسجد والقبة العليا التي فوق قبة النبيﷺ وذاب الرصاص ، ولم يصل أثر النار إلى جوف الحجرة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام لسلامة القبة الخضراء السفلى وعدم التأثير فيها مع ما سقط عليها من النيران ، واحترقت حتى حجارة الأساطين وسقط منها نحو مائة وعشرين اسطوانة ، واحترق المنبر الشريف النبوي والصندوق الذي في المصلى الشريف ، والمقصورة التي حول الحجرة الشريفة ، وسلم ما حول المسجد من البيوت.

ولما خمدت النار شرعوا في تنظيف المسجد ، ونقلوا انقاضه إلى مؤخر المسجد للصلاة في مقدمه ، وعمل في ذلك أمير المدينة وقضاتها وعامة أهلها حتى النساء والصبيان تقرباً إلى الله تعالى ، وبادروا بإرسال قاصد إلى مصر ، وعرضوا ذلك على السلطان قايتباي فتهوّل من هذا الحادث العظيم ، وتوجه إلى عمارة المسجد الشريف ، ورسم أن يتوجه سنقر الجمالي مبادراً إلى المدينة الشريفة ، وأرسل إليه نحواً من ثلثمائة من أرباب الصنائع وكثيراً من الحمير والجمال والبغال وسائر مؤنهم ، ومبلغاً من الخزانة نحو مائة ألف ديناراً وأكثر ، وجهز المؤن الكثيرة إلى أن امتلأت البنادر بها كالطور وينبع ونقلت إلى المدينة ، واستقبلوا العمارة بجد واجتهاد إلى أن كملت عمارة المسجد الشريف والقبة الشريفة والمئذنة ، وفرغوا منها على هذا الوجه الذي هو عليه الآن وقت تحرير هذا الكتاب.

وأمر السلطان قايتباي أن يبنى له رباطاً ومدرسة ومئذنة حول المسجد الشريف ، فبنوا له مدرسة عظيمة ورباطاً مشرفاً على المسجد ما بين باب السلام وباب الرحمة.

وأرسل إلى المدرسة خزانة كتب نفيسة جعل مقرها المدرسة موقوفة على طلبة العلم ، وأرسل مصاحف كثيرة وكتباً دينية لخزانة المسجد الشريف عوضاً عما احترق منها ، ووقف قرى كثيرة بمصر تحمل غلاتها إلى جيران رسول الله ﷺ ، فيفرق عليهم لكل شخص ما يكفيه من البر بطول السنة ، فكان حصة كل نفر سبعة أرادب في العام ، فسوّي ذلك بين الصغير والكبير والحر والعبد ، وذلك الخير جار إلى الآن ، وزاد عليه سلاطين آل عثمان أكثر مما أوقفه قايتباي لمكة والمدينة».

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٨٧هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٠ فبراير سنة ١٤٨٢م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل العقيلي العامري (١) من الأحساء ومعه جنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد، وصبّح الفضول على تبراك، وغنم منهم غنائم كثيرة، وكانوا قد أكثروا الغارات على بوادي الأحساء، وقتل منهم عدة رجال.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٨٨هـ: (أولها يوم الأحد ٩ فبراير سنة ١٤٨٣م)

في هذه السنة أغاروا الظفير على أهل التويم، وأخذوا أغنامهم.

وفيها أخذوا آل مغيرة قافلة لعنزة في سدير.

وفي آخر هذه السنة صادفوا عنزة غزواً لآل مغيرة في المستوي فظفروا بهم وقتلوهم عن آخرهم، وهم نحو عشرين رجلاً.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٨٩هـ: (أولها يوم الجمعة ٣٠ يناير سنة ١٤٨٤م)

في هذه السنة أخذوا سبيع والدواسر قافلة كبيرة لعنزة خارجة من الأحساء، وذلك في الدهناء، وقُتل شيخ القافلة مانع بن جلعود من الصقور، وعدة رجال غيره من عنزة، وقُتل ماضي بن صلال من الدواسر.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩٠هـ: (أولها يوم الثلاثاء ١٨ يناير سنة ١٤٨٥م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل العقيلي ملك الأحساء والقطيف ومعه جنود كثيرة، وتوجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الخرج وأخذهم، وأقام في الخرج مدة أيام ثم رجع إلى وطنه.

---

(١) أجود بن زامل: ولد في البادية سنة ٨٢١هـ، وخلف أخاه سيفاً في حكم الأحساء والقطيف، وعمّر طويلاً حتى توفي وقد تجاوز التسعين من عمره، ومن المعتقد أنه توفي بعد حجته سنة ٩١١هـ، وكل الأخبار الواردة عنه بعد ذلك خطأ من المؤرخين. مدحه الكثير من الشعراء واطنب بذكره المؤلفون، واعقب من الولد: «محمد، ومقرن، وعلي» وقد تعاقبوا على الحكم بعده. راجع: أنساب الأسر الحاكمة في الأحساء لأبي عبدالرحمن بن عقيل، القسم الأول، ص٢١٢.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩١هـ: (أولها يوم السبت ٧ يناير سنة ١٤٨٦م)

في هذه السنة أغاروا سبيع على أهل العيينة وأخذوا أغنامهم ، فلما كان وقت القيظ نزلوا العمارية ، فاستنجد أهل العيينة بآل كثير وصبّحوهم على العمارية وحصل بينهم قتال شديد ، وصارت الهزيمة على سبيع وتركوا محلهم وأغنامهم ، فغنمها أهل العيينة هم وآل كثير ، وقتل من سبيع عدة رجال منهم : جاسر المليحي.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩٢هـ: (أولها يوم الخميس ٢٨ ديسمبر سنة ١٤٨٦م)

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول ، وكثر الجراد وأعقبه دباء كثير أكل بعض الزروع والأشجار.

وفيها قُتل زبن الخياري شيخ آل مغيرة ، قتلوه عنزة.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩٣هـ: (أولها يوم الإثنين ١٧ ديسمبر سنة ١٤٨٧م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية وتوجه إلى نجد ، وصبّح الدواسر هم وسبيع على الحرملية وأخذهم ، وكانوا قد أكثروا الغارات على بواديه ، وقتل منهم عدة رجال من الفريقين.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩٤هـ: (أولها يوم الجمعة ٥ ديسمبر سنة ١٤٨٨م)

في هذه السنة أخذوا عنزة قافلة للفضول في سدير.

وفيها وقع بَرَد في الصيف أتلف غالب زروع الخرج وضرما.

❮ ❮ ❮

❮ ثم دخلت سنة ٨٩٥هـ: (أولها يوم الأربعاء ٢٥ نوفمبر سنة ١٤٨٩م)

مناخ عنزة والظفير على الرس:

في هذه السنة تناوخوا عنزة هم والظفير على الرس ، وأقاموا في مناخهم نحو عشرين يوماً يغادون القتال ويراوحون طراداً على الخيل ، ثم أنهم مشى بعضهم إلى

بعض ، واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الدائرة على الظفير وتركوا محلهم وأغنامهم ، ثم أغاروا عليهم بعدها وأخذوا إبلهم ، وقتل عدة رجال من الفريقين منهم : نقا بن صويط.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٩٦هـ: (أولها يوم الأحد ١٤ نوفمبر سنة ١٤٩٠م)

في هذه السنة وقع الغلاء في نجد ، وكانت قليلة الأمطار.

وفيها صبّحوا عنزة بني حسين على الداث (١) وأخذوهم.

وفيها أغاروا سبيع على العيينة وأخذوا أغنامهم ، ثم أغاروا عليهم بعدها وأخذوا إبلهم.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٩٧هـ: (أولها يوم الجمعة ٤ نوفمبر سنة ١٤٩١م)

في هذه السنة اشتد القحط والغلاء في نجد.

فتنة أهل حرمة وأهل المجمعة:

وفيها وقع اختلاف بين أهل المجمعة وأهل حرمة ، ومشى بعضهم على بعض وحصل بينهم رمي بالبنادق من بعيد ، وأصيب من أهل المجمعة ثلاثة رجال ، ومن أهل حرمة اثنان ، ودامت الفتنة بينهم في هذه السنة وجاء من أهل التويم نحو خمسين رجلاً نجدة لأهل حرمة ، ووقع بينهم مقاتلات صوّب فيها عدة رجال من الفريقين ، ومات من أهل المجمعة خمسة رجال ومن أهل حرمة ثلاثة رجال.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٩٨هـ: (أولها يوم الثلاثاء ٢٣ أكتوبر سنة ١٤٩٢م)

في هذه السنة تصالحوا أهل المجمعة وأهل حرمة وتقاضوا ، والتزم أهل حرمة بالزائد عندهم من الديات لأهل المجمعة وسكنت الفتنة.

﴿ ﴿ ﴿

﴿ ثم دخلت سنة ٨٩٩هـ: (أولها يوم السبت ١٢ أكتوبر سنة ١٤٩٣م)

---

(١) في (ش) ورد الموقع بإسم «الطاث» وهو تصحيف من الناسخ المصري ، و«الداث» سيذكر عدة مرات لاحقاً في هذا الكتاب وهو الآن هجرة تقع غربي نجد على وادي الرمة قرب الرس.

في هذه السنة كثرت الأمطار والسيول في الوسمي ، وأخصبت نجد.

وفيها وقع بَرَد كثير أتلف غالب زروع الوشم والمحمل.

وفيها أخذوا الدواسر قوافل آل مغيرة وآل كثير على بنبان.

ثم دخلت سنة ٩٠٠هـ: (أولها يوم الخميس ٢ أكتوبر سنة ١٤٩٤م)

في هذه السنة غزا أجود بن زامل من الأحساء بجنود كثيرة من الحاضرة والبادية ، وصبّح بوادي زعب والعوازم وهتيم (١) على ثاج ، وغنم منهم شيئاً كثيراً ، وقتل عدة رجال من الفريقين.

ثم توجه إلى نجد وصبّح الدواسر على الرويضة وأخذهم وقتل منهم عدة رجال.

وسط نجد ... وأهم المواقع المذكورة في الكتاب

---

(١) هتيم : قبيلة عربية كان لها صولات في الأحداث القبلية ثم انحسر دورها في فترات لاحقة ، ومازال منها فروع تحمل اسمها ، وبرز من هتيم عدد من الفرسان والشعراء تذكرهم كتب الشعر النبطي.

﴿ أهم المواضع في شرقي الجزيرة العربية

﴿ أهم المواضع في غربي الجزيرة العربية